

22



لماذا

محمد صلى الله عليه وسلم هو الأَعْظَم؟!

حقوق الطبع محفوظة للناشر

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع

القاهرة

مَآذَا مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْأَعْظَمُ؟

بقلم : ميشال هاروت

تمهيد الداعية الشيخ / أحمد ديدات

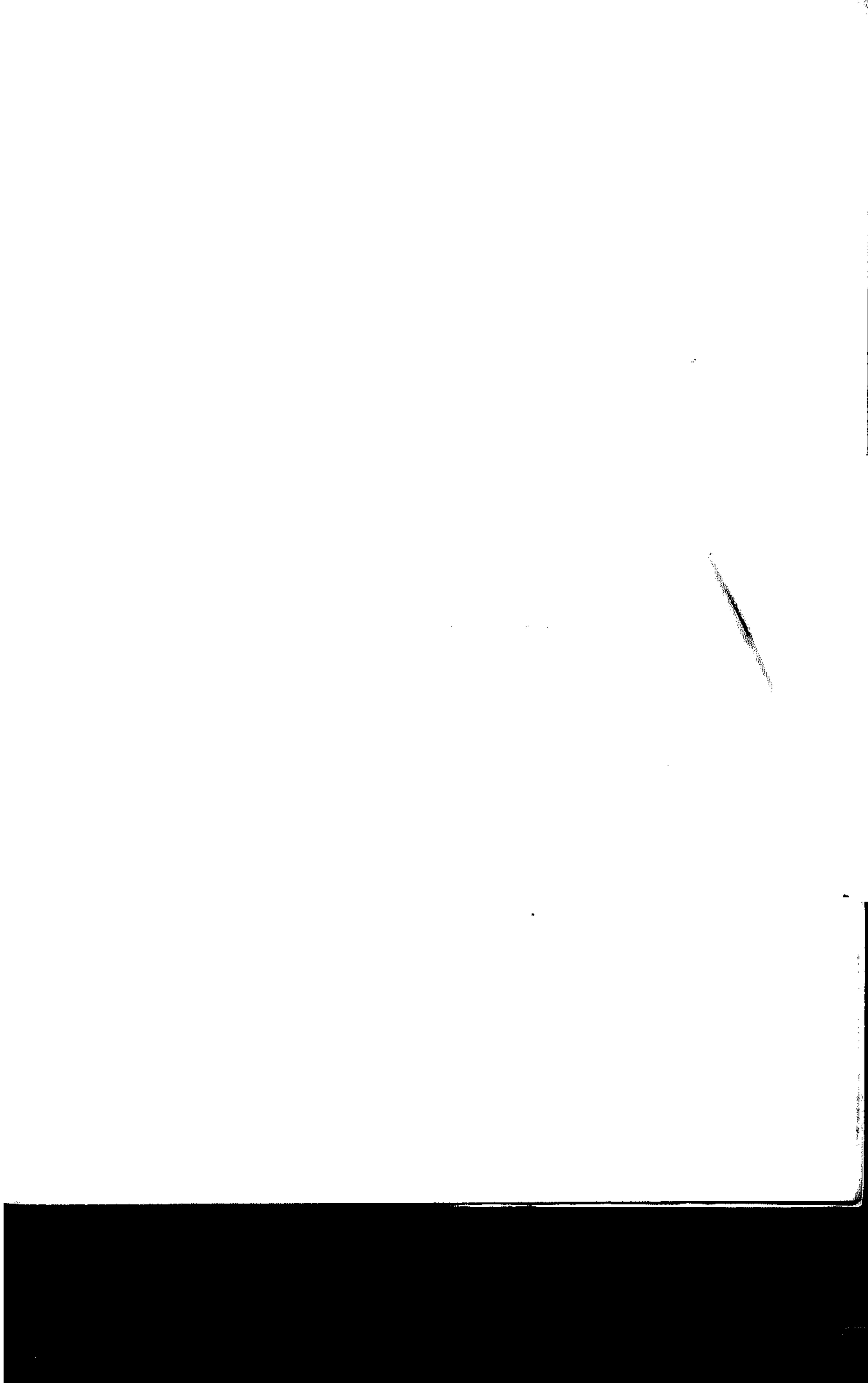
ترجمة الباحث : ومضن الصفاوي GOAL Library



للطباعة والنشر
١٦ شارع كامل صدق بالتجارية
القاهرة ١٩٣٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تصديسر

الحمد لله وأفضل الصلاة وأتم السلام على خير الأنام
سيدنا محمد عليه وعلى آله السلام وبعد
فهذه رسالة وجيزة لشيخ الدعاة أحمد ديدات
يتصدرها بكلمات عن خير خلق الله ثم يستسمح
القارئ فيها انه اختار فصلا كاملا لكاتب كاثوليكي
مسيحي أمريكي يدعى ميشيل . هارت من كتابه
المعنون بـ «أعظم مائة شخصية مؤثرة في التاريخ» .
ثم يختتم نبذته المبسطة بملخص لخطبة الوداع لما فيها
من عظات وعبر نستهدى بها طوال الأيام والليالي .
ولكن أخى القارئ من أكون وإلى من أنتسب حتى
أقول وأستجلى عظمة رسول الله المصطفى ولايسعنى
إلا أن أقول كما قال الشاعر :

والفضل ما شهدت به الأعداء

أرجو أن تطلع أخى القارئ على آخر النبذة ففيها
شهادة للتاريخ من علماء وأساتذة ومؤرخين ولاهوتين
على فضل وعظمة محمد بن عبد الله ويكفى ان
العلاق « جورج برنارد شو » قال قولته المشهورة .

« إذا ملك رجل مثل محمد زمام الأمور فى العالم
المتحضر ، لكان أجدر به أن يحل جميع مشاكله
ولجلب للعالم مزيدا من السعادة والسلام » .

والسلام عليكم ورحمة الله

المترجم

رمضان الصفاوى

تمهيد

محمد صلى الله عليه وسلم هو الأعظم
بالنسبة لكل مسلم يعيش على سطح هذا الكوكب
مهما اختلف مستواه الثقافى أو موقعه الجغرافى أو
انتماؤه السياسى ، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم
هو أعظم من خلق الله وهو الذى أرسله الله ليكون
رحمة للعالمين إن نحو أكثر من مليار مسلم
لا يحتاجون إلى أبحاث أو بيانات أو فحوص للوصول
إلى هذه النتيجة . فالإيمان بأن محمدا صلى الله عليه
وسلم هو الأعظم لا يحتاج إلى نقاش .

ولكن ماذا عن غير المسلمين ؟

انه لمن المدهش حقا عبر القرون ان كثيرا من كبار
المفكرين من غير المسلمين قد وضعوا محمدا صلى
الله عليه وسلم فى أعظم مكانة معترفين بأنه الأعظم

. وتظهر على صفحتى ١٠ ، ١١ بعض مختارات من كتاباتهم .

ميشيل . هـ . هارت هو أمريكى مسيحي ، متبحر فى علوم الرياضة والفلك والشطرنج وعالم ومحامى . وبعد دراسات مستفيضة وضع ترجمات شخصية لأعظم مائة شخصية أثروا فى تاريخ العالم . مع ترتيب مكانتهم الشخصية مع شرح ووصف ما قام به هؤلاء القادة الدينيين والسياسيين والمخترعين والكتاب والفلاسفة والعلماء والفنانين من أعمال .

ومن خلال دراسته التى اشتملت على الشخصيات الشهيرة فى التاريخ أمثال عيسى المسيح عليه السلام وموسى عليه السلام وقيصرو نابليون وشكسبير وكولومبس ومايكل انجلو ، رتب ميشيل هارت محمدا صلى الله عليه وسلم أنه الأول . لقد ضمن سيرته الذاتية بقوله "إن هذا الامتزاج بين الدين والدنيا الذى

ليس له نظير هو الذى جعلنى أؤمن بأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) هو أعظم الشخصيات اثرا فى التاريخ الانسانى كله" .

لذلك فقد رتبنا أن نقدم لك الفصل الكامل عن محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب ميشيل هارت (المائة) . كما ضمنا هذا الكتيب أيضا ملخصا لخطبة الوداع للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم التى ألقاها على جبل عرفات فى السنة العاشرة من الهجرة الموافق (٦٣٢ ميلادية) .

ففى الوقت الذى كان فيه العالم يتخبط فى بحور من التحيز الأعمى والجهل التام ، قام النبى صلى الله عليه وسلم بنشر رسالته الجليلة والتى أصبحت طريق النقاء الروحى . إن خطبة الوداع تشتمل على المبادئ الأساسية لفاعليات الاسلام ، جزى الله محمدا وآله

وصحبه وكل من تبعه خير الجزاء

إن شاء الله.

خادم الاسلام

(أحمد ديدات)

١ - محمد (صلى الله عليه وسلم)

إن إختياري لمحمد ليتصدر هذه القائمة لأعظم الشخصيات تأثيرا في العالم يمكن أن يشير الدهشة عند بعض القراء ، وقد يشير التساؤل عند البعض الآخر . ولكنه كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على كلا المستويين الديني والدنيوي .

من خلال امكانات متواضعة استطاع محمد أن يؤسس وينشر واحدة من أعظم ديانات العالم ويصبح قائدا سياسيا ذو تأثير بغير حدود . واليوم بعد وفاته بثلاثة عشر قرنا لا يزال تأثيره قويا وشاملا .

إن الغالبية العظمى من الأشخاص الذين يشملهم هذا الكتاب كانت لهم ظروف النشأة والإرتقاء في وسط حضارة وثقافة عالية أو في أوطان ذات مركز سياسي . أما محمد فقد ولد في سنة ٥٧٠ في مدينة مكة في جنوب الجزيرة العربية ، في منطقة متخلقة

من العالم فى ذلك الوقت ، بعيدا عن مراكز التجارة
والفن والمعرفة ، وأصبح يتيم الأبوين وهو فى سن
السادسة ، وتربى فى محيط فقير وعف . والمنقول
الينا عنه اسلاميا أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب . وقد
تحسن وضعه المادى فى الخامسة والعشرين من عمره
عندما تزوج من أرملة غنية . وحتى قارب الأربعين
من عمره لم تكن له سوى أدلة خارجية قليلة على أنه
ذو شخصية فائقة .

كان أكثر العرب فى ذلك الوقت وثنيين يعبدون آلهة
كثيرة . وكان فى مكة فى ذلك الوقت عدد قليل من
اليهود والمسيحيين . وبلا شك أن محمدا عرف منهم
لأول مرة أن هناك إله واحد قدير يحكم الكون كله .
وعندما بلغ سنه الأربعين أصبح محمد موقنا أن هذا
الإله الواحد الحقيقى (الله) يوحى إليه وأنه إختاره
لينشر رسالة الايمان الحقيقى بين الناس .

لمدة ثلاث سنوات قام محمد بتبليغ دعوته لخاصة
أصدقائه والمقربين منه . وفى حوالى سنة ٦١٣ بدأ
يبشر بدعوته علانية . وبينما هو يجمع حوله الأتباع
إعتبرته السلطات المكية انه خطر كبير على نظام
مجتمعهم . وفى سنة ٦٢٢ هاجر محمد الى المدينة
ليسلم بحياته من أهل مكة (المدينة تبعد حوالى
٢٠٠ ميل شمال مكة) حيث نال وضعاً متميزاً وقوة
سياسية .

هذه الرحلة والتي تسمى الهجرة كانت نقطة تحول فى
حياة النبى ، ففى مكة آمن به قليل من الاتباع ، اما
فى المدينة فقد آمن به الكثيرون واكتسب نفوذا جعله
حاكماً مطلقاً . وفى خلال السنوات القليلة التالية
بينما محمد ينشر دينه بسرعة كبيرة ، جرت سلسلة
من المعارك الحربية بين المدينة ومكة ، وانتهت سنة
٦٣٠ بعودة محمد إلى مكة ودخولها منتصراً .

وشهدت السنتين والنصف الباقية من حياته التحول السريع للقبائل العربية نحو الدين الجديد ، وعندما مات محمد سنة ٦٣٢ كان الحاكم الفعلى لكل جنوب الجزيرة العربية . لقد كان لرجال القبائل البدو من العرب شهرتهم بالشراسة فى القتال ، ولكنهم كانوا قليلى العدد ، مصابون بالتشتت والتمزق والنزاعات الداخلية ولم تكن لهم سابق معركة مع الجيوش الكبيرة للممالك الزراعية المستقرة فى الشمال . لكن محمدا وحدهم لأول مرة فى التاريخ وبحماسهم الروحى الملهم وايمانهم بالله الواحد الحق ، هذه الجيوش العربية الصغيرة استطاعت ان تحقق واحدة من اعظم سلاسل الانتصارات اثاره للدهشة فى التاريخ الانسانى كله .

فى الشمال الشرقى للجزيرة العربية كانت هناك الامبراطورية الفارسية الجديدة فى عهد الساسانيين ، وفى الشمال الغربى كانت هناك الدولة البيزنطية أو

الامبراطورية الرومانية الشرقية (وعاصمتها
القسطنطينية) . من الناحية العددية لم يكن العرب
ندا لخصومهم وفي ساحة المعركة وبالرغم من ذلك فإن
العرب بسلاحهم الروحي فتحوا سريعا كلا من العراق
وسوريا وفلسطين . وفي سنة ٦٤٢ تم الاستيلاء على
مصر من الامبراطورية البيزنطية كما سحق العرب
الجيش الفارسي في معركة القادسية سنة ٦٣٧ وفي
معركة نهاوند سنة ٦٤٢ . ولكن حتى هذه الفتوحات
الهائلة - التي تمت تحت قيادة أصحاب محمد المقربين
وخلفاؤه المباشرين أبو بكر وعمر بن الخطاب - لا تمثل
نهاية التقدم العربي . ولكن في سنة ٧١١ زحفت
الجيش العربية عبر شمال افريقيا إلى المحيط
الأطلسي ، واتجهت شمالا عبر مضيق جبل طارق
واستولت على أسبانيا .
في ذلك الحين ساد شعور بأن المسلمين سوف

يستولون على كل أوروبا المسيحية . وفى سنة ٧٣٢
فى معركة تور الشهيرة انهزم الجيش الاسلامى الذى
كان قد تقدم إلى منتصف فرنسا أمام الافرنجة ومع
ذلك وفى خلال قرن واحد من الحروب استطاع هؤلاء
البدو من رجال القبائل الملهمين بكلمات النبى أن يبنوا
امبراطورية تمتد من الهند حتى المحيط الأطلنطى ،
أكبر امبراطورية على مدار التاريخ ، وفى كل مكان
وصلت اليه الجيوش حدث معدل كبير من التحول إلى
الدين الجديد بصورة أكيدة .

والآن لم تستمر كل هذه الفتوحات بصفة دائمة .
فالفرس بالرغم من أنهم ظلوا على ولايتهم للإيمان
بالنبى فقد حصلوا على إستقلالهم من العرب وفى
أسبانيا بعد سبعة قرون من الحروب إستعادت الجيوش
المسيحية كل شبه الجزيرة الأسبانية . أما العراق ومصر
مهد أقدم حضارتين فقد ظلوا عربا وكذلك كل ساحل
شمال أفريقيا .